بيتا في الجنة

فالوطن: هو المكان الذي يعيش ويستقر فيه الإنسان ولد فيه أو لم يولد، ولا يخرج منه إلا لحاجة أو سفر، ودائما يشعر المرء بارتباطه به وحنينه إليه؛ لما له فيه من ذكريات وأصدقاء وأهل وولد.

والحنين إلى الوطن طَبع طُبِعَ عليه الإنسان، فالإنسان دائما يحن إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر له نفعًا وكما قيل:

كم مَنْزِلٍ في الأرضِ يأْلَفُهُ الفَتَى ... وحَنينُهُ أبداً لأوَّلِ مَنْزِلِ

وهذه الخصلة تجدها حتى في الحيوان فالإبل تَحِنُّ إِلَى أَعْطَانِهَا وَلَوْ كَانَ عَهْدُهَا بِهَا بَعِيدًا، والطير تحن إلى أوَكَارِها، وَإنْ كَانَ مَوْضِعُهُ مُجْدِباً.

<u>هذا الوطن من صفاته أنه إما أن يزول بالهدم أو بزول الدنيا أو نزول نحن عنه.</u>

فهذا الوطن مهما طال بقاؤه فهو زائل بزوال هذا الكون جميعا، أو بزوالنا نحن عنه.

{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} [إبراهيم: ٤٨]

خ م عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: «لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ»

(عفراء) بيضاء مشوبة بحمرة، قال القاضي كأن النار غيرت بياض وجه هذه الأرض إلى الحمرة (كقرصة نقي) كرغيف مصنوع من دقيق خالص من الغش والنخالة. (معلم) علامة يستدل بها فليس بها علامة سكنى أو بناء ولا أثر]

عباد الله: يروى أن ملكاً من الملوك بنى قصراً وشيده وزينه، وجاء بالمهندسين المهرة من كل مكان، وأمرهم أن يجعلوه تحفة الزمان، وآية في الجمال، وبعد أن أكملوا بنائه دعا الناس من أرض لزيارته، وقال لجنوده: من عاب منه شيئاً فأصلحوه، وأتوا به إليّ، فكان الناس يطوفون في هذا القصر، وينظرون إلى غرفاته وشرفاته، وحدائقه ونقوشه، مبهورين بجماله، مندهشين لروعته، فلم يجدوا عيبا.

وهكذا كانت تأتي جماعة بعد جماعة، وفوج بعد فوج، فكان حراس الملك يسألونهم: هل وجدتم عيباً في هذا القصر؟

قالوا: لم نجد عيبا، ثم إنه جاء رجل في آخر الناس من بلاد بعيدة، عليه آثار السفر، فطاف بالقصر، ورأى ما فيه، فلما هم بالخروج من ذلك القصر، سأله الجنود: هل وجدت فيه عيبا؟ فقال الرجل: لقد وجدتُ فيه عيبين، فأعلنت حالة الطوارئ! وقالوا: إن الملك ما كان ليرضى بعيب واحد! وأنت وجدت عيبين! وأخذوا الرجل إلى الملك، فسأله: ما هما؟

قال: أيها الملك: العيب الأول: إن هذا القصر لا بد وأن يأتي عليه يوم ويتهدم، ويعتريه الخراب!.

والعيب الثاني: أن صاحب هذا القصر لا بد وأن يأتي عليه يوم يموت فيه!.

فبكى الملك، وذكر حاله ومآله وتقصيره، وقال لمن حوله: دلوني على قصر لا يهدم ولا يموت صاحبه؟

قالوا: إن هذا -أيها الملك-: لا يكون إلا في الجنة، نعم لا يكون إلا في الجنة.

<u>الوطن الحقيقي هو الجنة:</u>

وعندما نتكلم ونحن على منبر رسول الله عن الوطن فإننا نتكلم عن الوطن الأم الوطن الأصلي الذي يجمعنا جميعا ويتسع لنا جميعا الذي تتحقق فيه الحياة الحقيقية الحياة التي ليست فيها منغصات ولا ابتلاءات

سوف نتحدث عن وطن تتحقق فيه شروط الحياة الكريمة القائمة على العدالة .

وطن ليس فيه حقد ولا مكر ولا خديعة ولا خيانة بل فيه كل الخصال الحسنة الجميلة التي ترضي الله عزوجل...إنه وطننا الذي أُخرجنا منه بقدر الله ونتمنى أن نعود إليه تفضلا من الله .

أيها الأحباب إن كان محلنا الأصلي وموطننا الأصلي الذي أخرجنا منه ونتمنى أن نعود إليه هو الجنة؛ فتعالوا بنا نطوف في هذه الدقائق على عجالة داخل مساكن الجنة:

مساكن أهل الجنة:

@«مَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، ولو أنّ امرأةً من أهلِ الجنَّةِ اطَّلعت إلى أهلِ الأرضِ لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنَصيفُها على رأسِها خيرٌ من الدُّنيا وما فيها»

@والدنيا المقصود بها الدنيا من أولها لآخرها بما فيها من كنوز وعمارة وأموال من أول الخليقة إلى آخرها.

@وقد جاء في السنَّة الصحيحة بيان سعة ما لأدنى أهل الجنة منزلةً ، وهو عشرة أضعاف الدنيا ! فكيف يكون ما لأعلاهم منزلة ؟!

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسْعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ كَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ : اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا – أَوْ : إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا – فَيَقُولُ : تَسْخَرُ مِنِّي – أَوْ : تَضْحَكُ مِنِّي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟! فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رواه البخاري (٦٢٠٢)، ومسلم. (186)

أما عن مساكن أهل الجنة: فقد جاء في القرآن والسنة أن مساكن أهل الجنة متنوعة ، فمنها الغرف ، ومنها القصور ، ومنها البيوت ، ومنها الخيام.

فأما **الغرف** ؛ فجاء ذكرها في غير آية وحديث ، ومن ذلك:

قال الله تعالى :لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ الزمر/٢٠.

فأخبر تعالى أنها غرف فوق غرف ، وأنها مبنية بناء حقيقة ؛ لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل ، وأنه ليس هناك بناء ، بل تتصور النفوس غرفا مبنية كالعلالي ، بعضها فوق بعض ، حتى كأنها ينظر إليها عياناً.

ومبنية : صفة للغرف الأولى والثانية؛ أي : لهم منازل مرتفعة ، وفوقها منازل أرفع منها.

ينظر: "حادي الأرواح" لابن القيم (ص١٤٢).

وقال تعالى :أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا الفرقان/٧٥. والغرفة : جنس ، كالجنة.

وقال تعالى :وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ سبأ/٣٧ .

وجاء عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ أخرجه الترمذي (١٩٨٤)، وحسنه الألباني.

وأما **القصور**:

فجاء في البخاري (٣٢٤٢)، ومسلم (٢٣٩٥) أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا القَصْرُ ؟ فَقَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا ، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ : أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ."

وأما البيوت فجاء ذكرها في غير حديث ، منها:

ما جاء في البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٢٤٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ ، وَلاَ نَصَبَ.

والقصب هنا قصب اللؤلؤ المجوف. والصخب: الصوت، والنصب: الإعياء والتعب، فما في الجنة لا تعب فيه ولا آفة.

وأما الخيام:

فما جاء في البخاري (٤٥٩٨)، ومسلم (٢٨٣٨) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا ، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وفي لفظ عندهما عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا.

<u>كيف تنال هذه المساكن في الجنة:</u>

<u>أولا الآيمان بالله في زمن غربة الإسلام والثبات على ذلك:</u>

قال تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } [التحريم: ١١]

آسية ابنة مزاحم، لماذا خلد ذكرها في قرآن يتلى إلى يوم القيامة ولماذا يقول عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»

لأنها لم يمنعها ظلام الكفر الذي كانت تعيش فيه في بيت فرعون، ولم يشغلها ما كانت فيه من متاع الحياة الدنيا وزينتها.. عن أن تطلب الحق، وتعرض عن الباطل، وأن تكفر بكل ما يدعيه زوجها من كذب وطغيان.

روى أبو يعلى عن أبي هريرة موقوفا ومثله لا يقال بالرأي " إن فرعون أوتد لامرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة، فقالت: * (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) *، فكشف لها عن بيتها في الجنة ".

وله شاهد عن سلمان رضي الله عنه قال : كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة. أخرجه الطبري في " تفسيره " والحاكم.

@ بناء مسجد لله ولو كمفحص قطاة : ولم لا؟! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من بني لله مسجداً ولو كمفحص قطاة أو أصغر بني الله له بيتاً في الجنة)) [صحيح الجامع : ٦١٢٨] (ومفحص قطاة: يعني الحفرة التي تضع فيها القطاة بيضها، والقطاة نوع من اليمام ،

وخصصت القطاة بهذا لأنها لا تبيض في شجر ولا على رأس جبل، إنما تجعل بيتها على بسيط الأرض دون سائر الطيور، فلذلك شبه به المسجد
قوله ((من بني مسجداً)) التنكير فيه للشيوع. فيدخل فيه الكبير والصغير).
*قلت :
إطلاق البناء في حق من أنشأ أو المراد بالمسجد هنا بعض المسجد من إطلاق الكل على البعض فيقع على جماعة اشتركوا في بناء مسجد فتقع حصة كل واحد منهم ذلك القدر.

-8الغدو إلى المسجد والرواح : لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((من غدا إلى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح)). [متفق عليه]
*وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٨٣/٢) : والنُّزُل (بضم النون والزاي): المكان الذي يُهيأ للنزول فيه، (وبسكون الزاي): ما يُهيأ للقادم من الضيافة ونحوها.
*وقال ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين (٢٠٢/٣) : ((وظاهر الحديث أن من غدا إلى المسجد أو راح، سواءً غدا للصلاة أو لطلب علم أو لغير ذلك من مقاصد الخير أن الله يكتب له في الجنة نزلاً)).

-9سدُّ فُرجة في الصلاة : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من سدَّ فُرجةً بني اللهُ له بيتاً في الجنة ورفعه بها درجة)) [الصحيحة : ١٨٩٢]
فكيف يزهد في هذا الأجر من الإخوان وإن سد الفرجة ليستغرق نحو ٣ ثوان ؟!

-10صلاة اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة : لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من ثابر على على اثنتي عشرة ركعة من السُنة بني الله له بيتاً في الجنة : أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل الفجر)). [صحيح الجامع : ٦١٨٣]
وعن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال : حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسارُّ إليه ، قال : سمعتُ أم حبيبة تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بني له بهن بيتٌ في الجنة)) [مسلم]
قالت أم حبيبة : فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وقال عنبسة : فما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة.
وقال عمرو بن أوس : ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة.
وقال النعمان بن سالم : ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس.
فكيف يزهد أحدٌ في أجر هذه الطاعة ، وإنها لتستغرق نحو نصف ساعة؟!

-11صلاة الضحى أربعاً وقبل الظهر أربعاً : وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من صلى الضحى أربعاً وقبل الأولى أربعاً بُنى له بيتٌ في الجنة)) [الصحيحة : ٢٣٤٩]
*قال الألباني : والمراد بالأولى : صلاة الظهر فيما يبدو لي ، والله أعلم.
فيكف يزهد أحد في هذه الطاعة ، وإنها لتستغرق نحو ثلث ساعة ؟!

(16 – 13)طيب الكلام ، وإطعام الطعام ، وإدامة الصيام، وصلاة القيام: وقد قال سيد

الأنام صلى الله عليه وسلم : ((إن في الجنة غرفاً تُرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ فقال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام)).
*قلت: وطيب الكلام معروف، وهو من حسن الخلق، وإطعام الطعام عام ويشمل إطعام الرجل زوجه وبنيه، وآبائه وإخوته وأقربائه وأضيافه وجيرانه، وإطعام اليتامى والمساكين والفقراء والمحتاجين، ... الخ، وإدامة الصيام معروفة، وصلاة القيام أقلها ركعة فلا يبخلن أحدكم على نفسه ولو بركعة يوتر بها، ولو بعد العشاء وكفاه قول سيد الأنبياء : ((إن الله وترٌ يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن)) [صحيح الجامع : ٣٨٦٠]
فمن يشترى الدار في الفردوس يعمرها *** بركعة في ظلام الليل يُحيبيها

(19 – 17)ترك المراء وترك الكذب وحسن الخلق:: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أنا زعيمٌ ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه)). [صحيح أبي داود : ٤٠١٥]
)والزعيم : هو الضامن، وربض الجنة : ما حولها، والمراء : هو الجدال(
فقد ضمن النبي صلى الله عليه وسلم بيتاً في ربض الجنة لمن ترك الجدال وإن كان الحق معه، وبيتاً في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح أحياناً وما يقول إلا الصدق، وضمن النبي بيتاً في أعلى الجنة لمن حسن خلقه، فطوبى لمن حسن خلقه.
شجر الجنة:
أَبُو سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَشَجَرَةً، يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجَوَادَ المُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا»
ت عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ "
فانظروا إلى مضيع الساعات كم يفوته من النخيل